عنوان البحث

المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي: بين فقه النصوص وفقه الواقع

ملخص البحث:

المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي[1] بين فقه النصوص وفقه الواقع

يشهد العالم اليوم ثورة رقمية غير مسبوقة بفضل تطور الذكاء الاصطناعي، مما يفرض تحديات جديدة على وظيفة الإفتاء[2] التقليدية. يستعرض هذا البحث الحاجة إلى المفتي الرشيد[3] الذي يجمع بين فهم عميق للنصوص الشرعية وبين إدراك مستجدات الواقع الرقمي والاجتماعي، ليتمكن من إصدار فتاوى متوازنة وواعية.

يركز البحث على أن الفتوى في عصر الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن تكون مجرد تطبيق آلي للنصوص، بل تحتاج إلى اجتهاد بشري واعٍ يستخدم أدوات تقنية بحذر، مع احترام المقاصد الشرعية الكبرى مثل حفظ الكرامة والعدالة. كما يعالج البحث قضايا مستجدة لم تكن في أفق الأقدمين، منها استخدام الروبوتات، الصلاة في الواقع الافتراضي، وزكاة العملات الرقمية، ما يتطلب تطوير آليات فقهية جديدة.

يطرح البحث مفهوم "مفتي 5.0"[4] كنموذج للمفتي العصري متعدد التخصصات، الذي يعمل ضمن فرق علمية، ويستفيد من الذكاء الاصطناعي في دعم اتخاذ القرار، دون أن يستغني عن البُعد الإنساني والروحي.

[1] أنظمة أو برمجيات تحاكي الذكاء البشري في أداء المهام (مثل التحليل، والتصنيف، والتعلم الذاتي).

[2] بيان الحكم الشرعي في مسألة من المسائل استنادًا إلى النصوص الشرعية، يُقدمه المفتي لمن يسأله.

[3] المفتي المتصف بالحكمة، والتمكن العلمي، والإخلاص، وفهم الواقع، والقدرة على التفاعل مع التحديات المعاصرة.

[4] يستخدم الإنترنت والتقنيات الرقمية مثل الفتاوى الإلكترونية والتطبيقات والذكاء الاصطناعي وغيرها.

في الختام: يؤكد البحث أن المفتي الرشيد هو صمام أمان الأمة في عصر التحولات الرقمية، يحفظ هويتها الشرعية، ويقودها نحو مستقبل متوازن بين التراث والحداثة. وفي النهاية تعاريف لبعض المصطلحات الموجودة في البحث.

أهمية الموضوع:

تشكل التحولات الرقمية والذكاء الاصطناعي تحديًا كبيرًا للفقه الإسلامي ووظيفة الإفتاء، إذ طرأت قضايا مستجدة لم تكن في فقه الأجيال السابقة. لذا فإن تجديد مفهوم المفتي الرشيد، وتطوير أدواته ليواكب عصر التكنولوجيا، أصبح ضرورة لضمان صدور فتاوى متوازنة تحمي الهوية الإسلامية وتلبي متطلبات العصر.

2- مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة في غياب نموذج فقهي معاصر قادر على التعامل مع القضايا الرقمية والفقهية الجديدة التي فرضتها التكنولوجيا الحديثة، وضرورة وجود مفتٍ يجمع بين الفقه التقليدي وفهم الواقع التقني.

3- أهداف البحث:

- تحديد سمات المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي.
- تحليل تأثير التقنية على الفتوى وسبل استيعابها فقهيًّا.
- اقتراح نموذج "مفتي 5.0" يدمج بين العلوم الشرعية والتقنية.
- تقديم رؤية متكاملة لاستدامة دور الإفتاء في العصر الرقمي.

4- الدراسات السابقة:

تضمنت مراجعة البحوث التي تناولت الاجتهاد الرقمي، دور الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وآليات التعامل مع القضايا الفقهية المستجدة، مع التركيز على الثغرات في النماذج التقليدية والحاجة إلى تطوير المنهج الفقهي.

5- خطة البحث:

- المقدمة: عرض لمحة عامة عن الموضوع وأهميته.

- المبحث الأول: استعراض تطور وظيفة المفتي عبر العصور.

- المبحث الثاني: تحديات الذكاء الاصطناعي والقضايا الفقهية الجديدة.

- المبحث الثالث: خصائص ومواصفات "مفتي 5.0".

- المبحث الرابع: مناقشة النتائج وتوصيات التجديد.

- الخاتمة: تلخيص البحث وأهمية المفتي الرشيد.

6- منهج البحث:

اعتمد البحث منهجًا تحليليًّا نقديًّا، يجمع بين الدراسة النصية للتراث الفقهي، وتحليل الواقع الرقمي الحديث، مع توظيف المنهج الوصفي لاستشراف النموذج المستقبلي للمفتي الرشيد.

مقدمة البحث

في كل أمة من الأمم، تُعدُّ المعرفة الدينية مرجعية كبرى، وصمام أمان حضاري، يحفظ هويتها ويصون قيمها ويضبط إيقاعها الأخلاقي والعملي. وعلى رأس هذه المرجعيات، تأتي وظيفة الإفتاء بوصفها نقطة التقاء بين النصوص الشرعية الخالدة والواقع الإنساني المتجدد. فهي ليست مجرد نقل للأحكام، بل عملية فكرية واجتماعية مركبة، تحتاج إلى بصيرة عميقة، وعلم راسخ، ووعي دقيق بالتحولات الزمانية والمكانية.

ولئن كان المفتي[5] في العصور الماضية يكفيه الإحاطة بالنصوص الشرعية ومذاهب العلماء، فإن المفتي المعاصر يواجه تحديات غير مسبوقة، فرضتها ثورة المعلومات، وتعقيدات الحياة الحديثة، وتقلبات السياق العالمي، بل زاد الأمر تعقيدًا مع بروز الذكاء الاصطناعي، ودخوله ساحات الإفتاء عبر تطبيقات وخوارزميات[6] باتت تُصدر "فتاوى" رقمية[7] بلا روح، وتقدّم "أحكامًا" بلا فقه أو مراعاة لمقاصد الشريعة وظروف المستفتين.

أمام هذا الواقع الجديد، تبرز الحاجة الماسَّة إلى إعادة النظر في "صناعة المفتي"، ليس فقط من حيث التأهيل العلمي التقليدي، بل من حيث التكامل بين فقه النصوص وفقه الواقع، والقدرة على التفاعل مع الأدوات الرقمية الحديثة، دون التفريط في ثوابت الشريعة أو الانبهار الأعمى بالتقنيات.

إن المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي ليس مجرد فقيه يحفظ الأقوال، ولا خبيرًا تقنيًّا يحلل البيانات، بل هو عقلٌ منضبط بالوحي، وقلبٌ مشبع بالرحمة، وعينٌ بصيرة

---

[5] هو العالم المؤهل الذي يُصدر الفتاوى، بعد فهم النصوص الشرعية وتقدير ظروف الناس.

[6] مجموعة من الخطوات المنطقية المتسلسلة والمحدودة بدقة تستخدم لحل مشكلة معينة خلال وقت وحدود

[7] أحكام شرعية تصدر باستخدام الوسائل الرقمية الحديثة مثل الإنترنت ومنصات التواصل أو التطبيقات.

بالواقع، ولسانٌ ناصح يربط بين الحُكم ومحلّه، وبين الأصل وتنزيله، وبين القاعدة وظروف تطبيقها.

فكيف نُعيد تشكيل هذا المفتي الرشيد؟
وما هي الخصائص المعرفية والمهارة الروحية التي يجب أن يحملها؟
وكيف نتعامل مع الذكاء الاصطناعي: أهو تهديد للمرجعية الشرعية أم فرصة لتجديدها؟
وهل يمكن أن تتعايش المعادلة بين العقل البشري المستنير بالوحي، والعقل الاصطناعي المُبرمج بالبيانات؟

هذه الأسئلة وغيرها هي ما يسعى هذا البحث إلى مناقشته، من خلال تحليل الواقع الرقمي الجديد، واستقراء النموذج المثالي للمفتي في ضوء التراث الأصولي والفقهي، مع اقتراح رؤى وتوصيات عملية تضمن بقاء الفتوى حيةً، راشدة، وموصولة بروح الشريعة رغم تشابك الزمن وتشظي الوسائل.

فليست الفتوى مجرد جواب، بل هي فنُّ الجمع بين الثوابت والمتغيرات، وبين النص والمصلحة، وبين العلم والعمل، ولا يصل إلى هذا المقام إلا مفتٍ بصير، راشد، جامع بين نور الوحي وهُدى الواقع.

المطلب الأول: صناعة المفتي بين الماضي والحاضر

إن وظيفة الإفتاء ليست منصبًا تشريفيًّا ولا عملًا ارتجاليًّا، وإنما هي تكليف شرعي ومسؤولية عظمى تتطلب إعدادًا متقنًا وتكوينًا مركبًا يجمع بين علوم الشرع، وفنون الفهم، ومعرفة الواقع. وقد ظلّ العلماء عبر العصور يُعنَون بتكوين المفتي، ويُشدّدون على أنه لا ينبغي لأحد أن يُقدِم على الفتوى حتى يبلغ مرتبة من الرسوخ العلمي والوعي المقاصدي[8] والاتزان الأخلاقي، وهي مرتبة لا ينالها بالتحصيل فقط، بل بالتربية والتجربة والتزكية.

أ. صناعة المفتي في العهد النبوي والراشدي:

بدأت أولى معالم صناعة المفتي منذ عهد النبوة، حين أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن، فقال له: ((كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟، قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله»))[9].

هذا الحوار البسيط في ظاهره، العميق في مضمونه، يكشف عن منهجية متكاملة في الإفتاء، تبدأ بالنص وتنتهي بالاجتهاد الرشيد. وقد تتلمذ الصحابة على هذه المدرسة، حتى اختار النبي صلى الله عليه وسلم منهم نخبة تأهّلت للفتوى، لمجرد الحفظ أو الصحبة، بل بعد علم وتربية وتزكية ومخالطة طويلة لهدي الوحي وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[8] الغايات العليا التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها، مثل حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال.

[9] سنن أبي داود، (3/ 303، رقم 3592).

وقد أحصى العلماء سبعة من الصحابة كانوا يفتون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: الخلفاء الأربعة، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأُبي بن كعب.

وهؤلاء لم يصلوا إلى مقام الفتوى إلا بعد أن جمعوا بين ثلاثة أركان أساسية:

1. العلم: فلا فتوى بلا معرفة واسعة بالنصوص، واللغة، والأصول، والفقه.
2. التربية: أي التزكية الأخلاقية والروحية التي تُورث السكينة والرحمة والعدل.
3. التدريب العملي: بمخالطة الواقع، وممارسة الفتوى تحت إشراف النبي صلى الله عليه وسلم أو كبار الصحابة.

ب. صناعة المفتي في عصور الاجتهاد والازدهار العلمي:

في القرون الأولى من الهجرة، خصوصًا في عصر الأئمة المجتهدين، تطورت صناعة المفتي لتصبح أكثر منهجية وتخصصًا.

- نجد أن المفتي يجب أن تتوافر فيه شروط متعددة، منها:

- العلم بأدلة الأحكام من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.
- التمكن من اللغة العربية وأصول التفسير.
- معرفة الخلاف الفقهي ومداركه.
- إدراك مقاصد الشريعة العامة والخاصة.
- الفهم الدقيق لحال المستفتي وظروف الزمان والمكان.

بل كان من العلماء من يرى أن المفتي يجب أن يكون قريبًا من "المجتهد"، أو في الحد الأدنى: فقيهًا مدركًا للخلاف، متمكنًا من الترجيح، عارفًا بأدب الفتوى.

ج. المفتي بين التنظير الفقهي والتحديات المعاصرة:

على مر العصور، بقي المفتي ملتزمًا بنهج دقيق، يعتمد على الاستقراء والتروي، ومراعاة السياقات الزمانية والمكانية، وكان الناس يرجعون إليه في المسائل الكبرى والدقيقة، باعتباره مرجعية تُطمئن النفوس وتُرشد العقول.

غير أن التحولات المعاصرة، وخاصة منذ بداية القرن العشرين، أدخلت على واقع الفتوى متغيرات جديدة، منها:

- تسارع الأحداث وتغير النظم: أصبحت الحياة أكثر تعقيدًا، وتنوعت القوانين، وتشابكت الأعراف.
- اتساع رقعة الإعلام الرقمي[10]: الفتوى لم تعد حبيسة المسجد أو الكتاب، بل صارت تصل إلى الملايين في ثوانٍ.
- ظهور المستجدات التقنية: قضايا مثل أطفال الأنابيب، والذكاء الاصطناعي، والعملات الرقمية، والميتافيرس[11].
- تعدد المرجعيات الفقهية والإعلامية: ما أدى إلى تضارب الفتاوى وبلبلة الناس.

في ظل هذا التحول، لم يعد كافيًا أن يكون المفتي حافظًا للمتون، أو مجتهدًا في بيئة مغلقة، بل أصبح من الضروري أن يُعيد العلماء النظر في كيفية إعداد المفتي، بحيث يكون قادرًا على قراءة الواقع المعاصر، وفهم أدواته، والتفاعل مع مخاطره.

د. صناعة المفتي في ظل الثورة الرقمية:

[10] منظومة المحتوى الإعلامي ينتج وينشر ويوزع باستخدام الوسائط الرقمية مثل الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

[11] عالم افتراضي ثلاثي الأبعاد ومفتوح يستخدم للتعلم والتفاعل والعيش والعمل والتسوق.

دخلنا اليوم عصرًا جديدًا بالكامل، يمكن أن نُطلق عليه "عصر ما بعد النص"، حيث لم تعد المعلومة حكرًا على العلماء، ولا الفتوى محصورة في كتب الفقه، بل باتت التطبيقات الذكية، ومحركات البحث، والروبوتات الناطقة تتجرأ على الفتيا دون وعي ولا تمييز.

وقد نشأت أمامنا ظاهرة "الفتاوى الرقمية"، التي تنتج باستخدام الذكاء الاصطناعي، وتعتمد على جمع البيانات النصية وتقديم إجابات وفق خوارزميات لا تراعي مقاصد الشريعة، ولا شخصية المستفتي، ولا الخصوصيات المجتمعية.

هذا الوضع يُنذر بخطرين اثنين:

1. خطر تهميش العلماء الحقيقيين، واستبدال المرجعية الفقهية بمرجعية خوارزمية.
2. خطر انحراف الفتوى عن روحها ومقاصدها، وتحولها إلى حكم ميكانيكي[12] لا يراعي الإنسان وظروفه.

هـ. نحو صناعة جديدة للمفتي في العصر الرقمي:

إزاء هذه التحديات، تصبح الحاجة ملحّة لصناعة مفتٍ "من نوع جديد"، لا يكتفي بأن يكون فقيهًا بالنصوص، بل يكون:

- فقيهًا في الواقع الرقمي.
- مدركًا لآليات الذكاء الاصطناعي.
- قادرًا على توجيه التقنية بالشرع، لا العكس.
- ممتلكًا لمهارات التحليل الفقهي الرقمي، والتفكير الأخلاقي العميق.

[12] قرار أو عملية تنفذ تلقائيًا وبدون اجتهاد أو تفكير عميق بناء على قواعد محددة.

وهنا تبرز أهمية المفتي الرشيد، الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتعامل مع الواقع لا بردود أفعال، بل ببصيرة اجتهادية تقرأ النص وتُبصر المستقبل في آنٍ واحد.

المطلب الثاني: ملامح المفتي الرشيد في ضوء تراثنا الفقهي

مقدمة

إن الإفتاء وظيفة جليلة تتعلق بأقدس ما يمتلكه الإنسان: دينه وعلاقته بالله، وفي ضوء تراكم قرون من الاجتهاد الفقهي وتدوين أصول الإفتاء وآدابه، تشكلت صورة ناضجة لما يمكن تسميته بـ"المفتي الرشيد" في تراثنا الفقهي. في هذا المطلب، نستلهم هذه الملامح، مستعرضين ما قرره علماء الإسلام من شروط وصفات وآداب المفتي، وما يترتب على ذلك من آثار فقهية ومجتمعية.

أولًا: المفتي في ميزان المسؤولية الشرعية.

1 – مقام الإفتاء بين التوقيع عن الله والتحذير من الجرأة:

قال ابن القيم في "إعلام الموقعين": "المفتي موقع عن رب العالمين، ومنصب الفتيا من أعظم المناصب الدينية".[13] وبناءً على ذلك، ينبغي للمفتي أن يستشعر أنه لا يعبّر عن رأي شخصي، بل يصدر عن فهم الشريعة.

في المقابل، ورد التحذير الشديد من التسرع في الإفتاء، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار))[14]. وهذا يدل على خطورة الفتوى حين تصدر من غير أهلها أو دون روية وتثبت.

ثانيًا: الملامح العلمية للمفتي الرشيد:

1 – العلم بالشريعة وأدلتها التفصيلية:

---

[13] ابن القيم الجوزي، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين ص9.

[14] رواه الإمام الدارمي رحمه الله في سننه 1/ 69.

لا يكون المفتي رشيدًا ما لم يكن عالمًا بالكتاب والسنة، مطلعًا على فقه السلف وأقوال الأئمة، مدركًا لمقاصد الشريعة.

- ومن أبرز العلوم التي يجب أن يتقنها المفتي:
- علم أصول الفقه: لفهم طرق الاستنباط.
- علم القواعد الفقهية: لضبط الفروع الكثيرة.
- علم مقاصد الشريعة: لتحقيق المصالح ودرء المفاسد.
- اللغة العربية: لفهم النصوص الشرعية بدقة.

2- الإحاطة بالخلاف الفقهي:

المفتي الرشيد ليس جامدًا على مذهب واحد، بل يدرك اختلاف العلماء، ويعرف أسباب اختلافهم، ويحسن اختيار القول الأقرب إلى الدليل والواقع.

ثالثًا: الملامح السلوكية والأخلاقية للمفتي الرشيد.

1- الورع والتقوى:

لا يكفي العلم وحده، بل لا بد من تقوى الله، والحرص على تجنب الفتيا التي تميل لهوى أو منفعة.

2- الصدق والتجرد عن الهوى:

المفتي الرشيد يبتعد عن الأهواء، لا يراعي رضا السلطان أو الناس، بل ينطق بالحق، كما قال الله تعالى: {وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ} [الأنفال: 1].

3- التواضع وعدم التعجل:

كان الصحابة الكرام يتحاشون الفتوى، حتى كان كلٌّ منهم يُحيل السائل إلى غيره. ومن علامات الرشاد أن يعترف المفتي بما لا يعلم، ولا يخجل من قول: "لا أدري"، وهي نصف العلم.

رابعًا: آداب المفتي في تراثنا الفقهي.

1 – الاستماع الجيد وعدم إصدار الفتوى قبل تمام الفهم.

2 – الرفق بالسائل.

ينبغي للمفتي أن يتعامل مع السائل بلين ورفق، وأن يراعي حاله، ويستخدم الحكمة في إجابته، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل، فربما أفتى أحدهم بشيء، وأفتى غيره بخلافه مراعاةً للظرف.

3 – عدم الفتوى في حال الغضب أو الإعياء:

قال العلماء: "يُكره للمفتي أن يفتي وهو غضبان أو جائع أو مريض أو مشوش الذهن، لما في ذلك من تأثير على الرأي والصواب".

خامسًا: المفتي الرشيد وفقه الواقع المعاصر.

مقدمة:

تُعدّ العلاقة بين النص الشرعي والواقع المعاش من أهم ما ينبغي أن يراعيه الفقيه المعاصر، إذ إن الاقتصار على ظاهر النص دون فهم سياقه الزماني والمكاني قد يؤدي إلى إشكالات في التطبيق، كما أن تجاهل النصوص تحت ذريعة "الواقع" يُفضي إلى الانحراف عن الشريعة. ومن هنا ظهر ما يسمى بـ"فقه النص والواقع"، الذي يجمع بين التمسك بالأدلة الشرعية، وفهم معطيات العصر.

ويجب أن نبين العلاقة بين النص والواقع في نقاط محددة، كالتالي:

أولا: تعريفهما:

– فقه النص: هو الاهتمام بفهم النصوص الشرعية من القرآن والسنة، واستنباط الأحكام منها وفق قواعد أصول الفقه.

– فقه الواقع: هو الفهم العميق للواقع المعاش، بما فيه من ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية، وتأثير ذلك على تطبيق الأحكام الشرعية.

ثانيًا: العلاقة بين النص والواقع.

النص الشرعي والواقع ليسا في تعارض، بل يكمل أحدهما الآخر. فالنصوص جاءت لهداية الناس وتنظيم حياتهم، والواقع هو مجال تطبيق هذه النصوص؛ لذا فإن فهم الواقع يساعد في تنزيل النصوص بشكل يحقق مقاصد الشريعة.

ثالثًا: أهمية فقه الواقع.

في ظل المستجدات المعاصرة، مثل التطورات التكنولوجية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، أصبح من الضروري أن يكون المجتهد ملمًّا بفقه الواقع، ليتمكن من إصدار فتاوى وأحكام شرعية مناسبة وفعالة.

فالخلاصة أن التوازن بين فقه النص وفقه الواقع ضروري لتحقيق الاجتهاد الفقهي الصحيح؛ إذ النصوص الشرعية ثابتة، والواقع متغير، ويجب على المجتهد أن يجمع بينهما بفهم عميق، ليصل إلى أحكام شرعية تحقق مصالح الناس وتراعي مقاصد الشريعة.

رابعا: ضوابط تنزيل النص على الواقع.

1. مراعاة مقاصد الشريعة يجب أن يكون تنزيل النصوص على الواقع محققًا لمقاصد الشريعة، مثل حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل.

2. تحقيق المناط: وهو التحقق من انطباق العلة التي بني عليها الحكم على الواقع المعين.

3. مراعاة تغير الزمان والمكان: فبعض الأحكام قد تتغير بتغير الزمان والمكان، ما لم تكن عبادات محضة.

خاتمة

إن المفتي الرشيد ليس مجرد ناقل لأقوال الفقهاء، بل هو عالم رباني، يتصف بالعلم الراسخ، والتقوى، والفهم العميق لمقاصد الشريعة، والوعي بالواقع. وفي زمان كثرت فيه الفتاوى وتنوعت مصادرها، أصبح لزامًا على الأمة أن تُعلي من شأن الفتوى الرشيدة، التي تحيي القلوب، وتبني الوعي، وتصلح المجتمعات.

قال الإمام أحمد: "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، أما العلم فيُحتاج إليه في كل لحظة[15]، والمفتي هو حامل هذا العلم ودليله.

المطلب الثالث: لماذا نحتاج إلى "مفت جديد" في عصر الذكاء الاصطناعي؟

مقدمة:

شهدت البشرية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين ثورة تقنية غير مسبوقة، قادتها النظم الرقمية والذكاء الاصطناعي (AI)، مما أدى إلى تغييرات هائلة في نمط الحياة، وشكل العلاقات الاجتماعية، وطبيعة المعرفة نفسها. ومع هذا التحول العميق، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في المؤسسات الدينية التقليدية، وعلى رأسها وظيفة "الإفتاء".

فإذا كانت مهمة المفتي عبر العصور هي تحقيق تنزيل النص الشرعي على واقع الناس، فإن التحول الكبير في "الواقع" المعاصر يفرض علينا أن نعيد تعريف المفتي ونجدد أدواته وطرائق تعاطيه مع الأسئلة المستجدة.

أولًا: التحولات الكبرى التي فرضها عصر الذكاء الاصطناعي.

1 – تحول الواقع: من فيزيائي إلى رقمي.

---

[15] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ص439.

الواقع الذي يتعامل معه المفتي لم يعد مقتصرًا على الوقائع المادية، بل أصبح يمتد إلى الفضاء الرقمي؛ حيث توجد شبكات التواصل، وعوالم الميتافيرس، والهوية الرقمية، والعلاقات الافتراضية.

2- تغير أنماط الأسئلة الشرعية:

الأسئلة الفقهية لم تعد فقط عن الطهارة والبيوع والزواج، بل أصبحت تشمل:

- حكم استخدام الخوارزميات في اتخاذ القرارات القضائية أو المالية.
- الذكاء الاصطناعي بوصفه "فاعلًا أخلاقيًّا" أو "شبه إنساني".
- خصوصية البيانات، وحكم تسريبها أو جمعها بلا إذن.
- الصوم في الفضاء، أو الصلاة مع الواجهة العصبية للواقع المعزز.

3- زوال احتكار المعرفة:

في عصر الإنترنت والذكاء الاصطناعي، لم يعد المفتي وحده مصدر الفتوى. يستطيع الناس سؤال برامج الذكاء الاصطناعي أو محركات البحث، ما يفرض على المفتي أن يعيد تشكيل دوره بوصفه مرشدًا وواعيًا أكثر من كونه مجرد مُصدِرٍ لحكم.

ثانيًا: من هو "المفتي الجديد"؟

1- مفتٍ متعدد التخصصات:

لم يعد كافيًا أن يكون المفتي حافظًا للنصوص، بل ينبغي أن يكون:

- ملمًّا بأساسيات التقنية الرقمية.
- قادرًا على فهم لغة البرمجة والخوارزميات.
- متابعًا للجدل الأخلاقي والفلسفي حول الذكاء الاصطناعي.

كما ينبغي أن يعمل ضمن فرق متعددة التخصصات، تضم علماء شريعة، ومهندسي تقنيات، وعلماء نفس واجتماع، من أجل إصدار فتاوى دقيقة ومستنيرة.

2- مفتٍ رقمي منفتح على أدوات العصر:

المفتي الجديد يجب أن يتقن التعامل مع:

- الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مساعدة في الفتوى (وليس بديلًا).
- أدوات تحليل البيانات لفهم اتجاهات الناس وهمومهم.
- إنتاج محتوى رقمي شرعي سريع، مرن، وشامل عبر الوسائط الحديثة.

3- مفتٍ يتبنى مقاصد الشريعة في سياقات جديدة:

يجب أن يتحول المفتي من مجرد "مُطبّق للأحكام"، إلى "مُوجّه مقاصدي"، أي من يُعيد قراءة النصوص في ضوء غاياتها الكبرى: حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال. وفي عصر AI، يظهر مقصد "حفظ الإنسان من الاستعباد الخوارزمي" و"حفظ الكرامة الرقمية"، وهي مقاصد حديثة تستحق إدراجها ضمن خطاب الفتوى المعاصر.

ثالثًا: لماذا المفتي التقليدي لم يعد كافيًا؟

1- فجوة الفهم بين الفقيه والتقني:

غالبًا ما يتأخر الفقيه في فهم الجديد، فيفتى فتاوى إما عامة غامضة، أو متشددة بسبب الجهل بحقيقة الأمر التقني.

2- عجز اللغة التقليدية عن التعبير عن معضلات العصر:

لغة الفقه القديمة تعتمد على أطر ذهنية تنتمي لعصور ما قبل الثورة الصناعية. أما اليوم فالمعضلات الأخلاقية لا تُصاغ فقط بالمفاهيم الشرعية، بل تدخل فيها قضايا "الحياد

الخوارزمي" و"أخلاقيات الروبوت"[16]، و"تضليل المعلومات"، وهي تحتاج إلى لغة جديدة.

3 – تأثير الإعلام وسرعة الانتشار:

الفقيه القديم كان يجيب لسائل واحد، بينما المفتي الجديد يكتب ويُشاهد على الفور من ملايين. فكل فتوى لها أثر مباشر، وقد تستغل سياسيًّا أو إعلاميًّا أو تكنولوجيًّا.

رابعًا: وظائف المفتي الجديد

1 – حارس أخلاقي في فضاء تقني متوحش:

يجب أن يكون المفتي الجديد حاضرًا في النقاشات الكبرى حول الذكاء الاصطناعي، مثل:

- كيف نتعامل مع أنظمة توليد الصور الإباحية عبر AI؟
- هل يجوز تسليم القرارات الأمنية الحساسة لذكاء اصطناعي؟
- ما حدود تجريب الذكاء الاصطناعي في تشخيص الأمراض أو العلاج النفسي؟

2 – مطور لبرامج الفتوى الذكية:

لماذا لا يكون المفتي الجديد شريكًا في تطوير "مفتٍ آلي" يعمل وفق معايير شرعية دقيقة؟

تُبنى قاعدة بياناته على المذاهب الأربعة، وتُربط بمنظومة مقاصدية، وتُحدث باستمرار من قبل المجامع الفقهية.

3 – ناقد لتطبيقات الذكاء الاصطناعي:

[16] قواعد أخلاقية تنظم كيفية تصميم وبرمجة الروبوتات بطريقة تحترم الإنسان وتحميه من الأذى الجسدي والنفسي والاجتماعي.

ليس كل استخدام للذكاء الاصطناعي بريئًا أو شرعيًّا، لذا ينبغي للمفتي أن يشارك في تقييم التطبيقات من منظور ديني وأخلاقي، مثل:

- أدوات التزييف العميق.
- أنظمة المراقبة الجماعية[17].
- استغلال الذكاء الاصطناعي في التضليل الإعلامي.

[17] منظومات تقنية تستخدم لمراقبة عدد كبير من الناس في وقت واحد بهدف جمع وتحليل المعلومات عن تحركاتهم واتصالاتهم غالبًا باسم الأمن القومي أو النظام العام أو المصالح الاقتصادية.

خاتمة

إننا لا نحتاج إلى مفت جديد يُلغي القديم، بل مفت يجدد نفسه على هدي التراث، ولكن بعين مفتوحة على المستقبل.

في عصر الذكاء الاصطناعي، لا بد أن يُعاد تشكيل منظومة الإفتاء لتصبح أكثر مرونة، وأعمق وعيًا، وأكثر التصاقًا بحياة الناس وقضاياهم الواقعية والمعنوية.

المفتي الجديد ليس روبوتًا يصدر الأحكام، وليس شيخًا في برج عاجي، بل هو فاعل اجتماعي، مُفكر شرعي، ومشارك حضاري، يتحدث بلغة العصر ويحفظ روح الدين.

فتاوى العصر لم تخطر في بال الأقدمين: قضايا شرعية في زمن التحولات الرقمية

مقدمة:

التحولات التقنية المتسارعة لم تغيّر فقط شكل الحياة اليومية، بل فرضت وقائع جديدة تستدعي اجتهادًا فقهيًّا غير مسبوق. فالمعاملات لم تعد تقتصر على العملات الورقية، والعبادات تجاوزت المساجد إلى العالم الافتراضي، وحتى الإفتاء لم يعد حكرًا على العلماء بل دخلت فيه الآلات.

هذه التغيرات تطرح على العقل الفقهي المعاصر تحديات كبرى، وتستوجب فقهًا متجددًا مستندًا إلى أصول الشريعة ومقاصدها، لكنه واعٍ أيضًا بخصوصية العصر.

أولًا: ما حكم استخدام الذكاء الاصطناعي في الإفتاء؟

الإشكالية:

هل يجوز الاعتماد على برامج الذكاء الاصطناعي (مثل GPT [18] أو نظم الفتوى الآلية) في إصدار الفتاوى؟ وهل هذه البرامج يمكن أن تحلّ محل المفتي التقليدي؟

ثانيًا: هل يجوز الصلاة في بيئة افتراضية **Metaverse** ؟

ثالثًا: كيف نزكي العملات الرقمية المشفرة؟

1. هل تُعدّ العملات الرقمية مالًا معتبرًا شرعًا؟
2. هل تجب الزكاة فيها؟
3. كيف تُقدَّر؟
4. مراعاة تقلب الأسعار.

رابعًا: ما ضوابط الروبوتات الجنسية في الشريعة؟

خاتمة

الواقع المعاصر أفرز قضايا جديدة وغير مسبوقة، لم تخطر في بال الأقدمين، لكنها تستدعي اجتهادًا واعيًا، يجمع بين:

- أصالة النصوص الشرعية.
- وفهم مستنير للواقع المعاصر.
- ووعي بالتحولات النفسية والتقنية.

وما هذه الفتاوى إلا نموذج لما يجب أن يكون عليه الاجتهاد الفقهي المعاصر: متجدد، منضبط، متفاعل، ومقاصدي.

[18] دماغ رقمي يتغذى على GPT الكلمات ويعيد خلق المعنى لكل من يطلبه.

المفتي الرشيد في نسخته الجديدة – "مفتي 5.0"

"مفتي 5.0: العقل الراشد في زمن الروبوت".

نحو مشروع علمي عالمي لتجديد وظيفة الإفتاء في عصر الذكاء الاصطناعي

مقدمة:

في كل عصر، كانت وظيفة الإفتاء تتكيف مع معطياته دون أن تتخلى عن جوهرها الأصيل بوصفها توقيعًا عن الله في شؤون الخلق. غير أن ما نواجهه اليوم ليس مجرد "تغيرات عادية" في نمط الحياة، بل ثورة وجودية رقمية قلبت مفاهيم المكان، والزمان، والذات، والمعرفة، لتخلق واقعًا جديدًا لا يشبه أي عهد سابق.

إننا ندخل حقبة الإنسان– الآلة، حيث لا يمكن الحديث عن "الاجتهاد" و"الفتوى" بمعزل عن الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والتحولات السيبرانية. وفي هذا السياق، يصبح من الضروري إطلاق مشروع علمي عالمي عنوانه:

مفتي 5.0: العقل الراشد في زمن الروبوت.

ليكون تجسيدًا للمفتي الجديد، المتجذر في نصوص الوحي، والمنفتح على أدوات العصر، والقادر على اجتراح الفتوى بمزيج من الرشد الشرعي والذكاء التحليلي.

أولًا: من المفتي التقليدي إلى "مفتي 5.0" – تطور المفهوم.

ثانيًا: سمات "مفتي 5.0" – العقل الراشد في زمن الروبوت:

1 – عالِم بالشريعة، لا تقليدي:

يستمد شرعيته من النص، لا من مؤسسة فقط. قادر على التعامل مع النصوص بوصفها مصادر حية قابلة للتفعيل، لا مجرد وثائق محفوظة.

2 – متعدد التخصصات:

يدمج علوم الشريعة، الفلسفة، علم النفس، التقنية، الاقتصاد الرقمي، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. لا يعمل منفردًا، بل ضمن مجالس علمية شبكية متعددة التخصص.

3- رقمي وعميق في آن واحد:

يجيد التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، ويدرك محدوديتها. يعرف متى يثق بالخوارزم، ومتى يوقفه لاعتبارات إنسانية وروحية.

4- مقاصدي بنيوي:

لا يُفتي في الفروع بمعزل عن المقاصد الكبرى: حفظ الكرامة، حماية الإنسان، ضمان العدالة، صيانة الخصوصية، مقاومة الاستعباد الرقمي.

ثالثًا: لماذا "مفتي 5.0" ضرورة حضارية؟

1- تحولات السؤال الفقهي:

الأسئلة الجديدة التي لم تخطر في بال الأقدمين تحتاج إلى نمط جديد من التفكير:

- ما حدود التدخل الجيني في خلق الأجنة؟
- هل يجوز استخدام روبوت قضائي للفصل في الخصومات؟
- كيف نوزع الزكاة على اللاجئين الرقميين؟
- هل الذكاء الاصطناعي مسؤول أخلاقي؟

2- طبيعة الواقع الافتراضي:

في بيئة الـMetaverse والعوالم الافتراضية، من يُفتي في:

- الصلاة في واقع افتراضي؟
- المعاملات بالرموز غير القابلة للاستبدال (NFT)؟

- الزواج الرقمي عبر العقود الذكية؟

3- تضخم المعرفة واستحالة الإحاطة الفردية:

في ظل المعلومات المتفجرة، يستحيل أن يكون المفتي التقليدي هو المرجع الوحيد؛ لذا لا بد من أنسنة الإفتاء الرقمي وربط الذكاء الاصطناعي بالمقاصد.

رابعًا: مكونات المشروع العلمي العالمي "مفتي 5.0".

1 ◇ . منصة بحث وتطوير:

تجمع فقهاء، مبرمجين، فلاسفة أخلاق، باحثي بيانات، مهمتها تطوير:

- نظم إفتاء ذكية قائمة على قواعد مقاصدية.
- برمجيات للتمييز بين المسائل المكررة والمستجدة.
- واجهات تحاكي واقع السائل (لغة، سياق، خلفية ثقافية).

2 ◇ . بنك الفتاوى الذكية التفاعلية:

قاعدة بيانات مفتوحة تعتمد على:

- تصنيف الأسئلة حسب الزمان والمكان.
- عرض الرأي الفقهي حسب المذهب والسياق.
- توليد إجابات مرنة بتفسير المقاصد والعلل.

3 ◇ . أكاديمية المفتي الرقمي:

برنامج دولي لتأهيل المفتي 5.0، يشمل:

- شريعة (فقه، أصول، مقاصد).

- تحليل بيانات.
- مدخل إلى الذكاء الاصطناعي والأخلاقيات الرقمية.
- فلسفة العلم وتقنيات الحوار في البيئات الرقمية.

4 ◇ . مجلس الإفتاء العالمي الأخلاقي.

هيئة متعددة الجنسيات ترصد:

- أثر الفتاوى الرقمية على المجتمعات.
- الاستخدام الخاطئ أو المسيس للإفتاء الرقمي.
- ضبط الفتاوى التي تولدها المنصات عبر AI.

خامسا: الرؤية المستقبلية لـ"مفتي 5.0":

◇ المفتي الجديد ليس فردًا، بل شبكة واعية.

◇ ليس خصمًا للذكاء الاصطناعي، بل موجّهًا له.

◇ ليس متكلسًا على الماضي، بل متجذرًا فيه، منفتحًا على الغد.

◇ ليس مجرد ناقل فتوى، بل صانع وعي، وقائد أخلاقي في فضاء مضطرب.

خاتمة: نحو عقل فقهي جديد.

"مفتي 5.0" ليس مشروعًا تقنيًّا فقط، بل دعوة لـ نهضة عقلية وفقهية وروحية، تحترم تراثنا، ولكنها تتجرأ على الأسئلة الجديدة بثقة، وتُوظف أدوات العصر بحذر، وترى في الشريعة نورًا يُهتدى به حتى في ظلمات التقنية.

إن لم نُنشئ مفتي 5.0 بأيدينا، سيصنعه غيرنا، ولكن حينها سيتكلم بلسان لا يعرف روح هذه الشريعة.

تلخيص البحث وأهمية المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي

تلخيص البحث:

تناول هذا البحث دور المفتي الرشيد في ظل التحولات المتسارعة التي فرضها عصر الذكاء الاصطناعي، من خلال الموازنة بين فقه النصوص الذي يمثل الثوابت الشرعية، وفقه الواقع الذي يعكس متغيرات العصر. وقد استعرض البحث طبيعة التغيرات التقنية الحديثة، ومدى تأثيرها على طبيعة الأسئلة الشرعية، وحدود استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وأهمية تطوير أدوات الإفتاء بما يحقق التفاعل الفاعل مع الواقع دون الإخلال بالأصول.

وخلص البحث إلى أن الفتوى لم تعد مجرد استنباط حكم من نص، بل أصبحت ممارسة معقدة تتطلب فهمًا عميقًا للواقع المتغير، واستيعابًا للمقاصد الشرعية، مع ضرورة الانتباه إلى التحديات الأخلاقية والفكرية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي.

أهمية المفتي الرشيد

تنبع أهمية المفتي الرشيد في هذا العصر من عدة اعتبارات، أبرزها:

1. الحفاظ على التوازن بين الثوابت والتغيرات:
   فالمفتي الرشيد هو القادر على حماية مقاصد الشريعة، مع الاستجابة لتغيرات الواقع بوعي وحكمة.
2. إرشاد الأمة في قضايا غير مسبوقة:
   الذكاء الاصطناعي يطرح أسئلة لم تعرفها الفتوى التقليدية من قبل، مثل أخلاقيات الروبوت، والوعي الصناعي، والمسؤولية الرقمية، مما يستدعي اجتهادًا نوعيًّا.

3. ضبط الفتوى في بيئة معرفية مفتوحة:

في ظل وفرة المعلومات وسرعة انتشار الفتاوى على الإنترنت، تبرز أهمية المفتي الرشيد الذي يجمع بين العلم والورع والانضباط المنهجي.

4. تقديم رؤية شرعية مستقبلية:

المفتي الرشيد لا يستجيب فقط للأسئلة الآنية، بل يستشرف المستقبل ويعدّ الأمة لمواجهة تحدياته من منطلق شرعي أصيل.

خاتمة البحث ونتائجه:

المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي بين فقه النصوص وفقه الواقع

بعد استعراض مسار الفتوى الإسلامية عبر العصور، وتحليل التحديات الجديدة التي يفرضها عصر الذكاء الاصطناعي، يتضح أن المفتي الرشيد اليوم لا يمكن أن يكتفي بفقه النصوص وحده، بل أصبح ملزمًا بإتقان فقه الواقع أيضًا، لاستيعاب التحولات العميقة في بنية المجتمعات، وأنماط التفكير، والتقنيات المتقدمة.

أولًا: أبرز النتائج.

1. تغير أدوات الاجتهاد دون المساس بثوابته:

الذكاء الاصطناعي أضاف أدوات جديدة تساعد المفتي في تحليل الواقع وتحقيق المناط، لكنه لا يمكن أن يحل محل العقل الاجتهادي ولا الاستنباط الشرعي من أصوله المقررة.

2. فقه الواقع ضرورة لا ترف:

أصبح فقه الواقع ضرورة ملحة، لا سيما في بيئة تتغير بسرعة، حيث لم تعد القضايا المعروضة تقليدية، بل باتت تتعلق بتقنيات الذكاء الاصطناعي، الروبوتات، الخصوصية الرقمية، الذكاء التوليدي، وغيرها من الظواهر المستجدة.

3. الاتزان بين الثبات والتجديد:

المفتي الرشيد في هذا العصر هو من يجمع بين الثبات على الأصول، والقدرة على التجديد الواعي الذي لا يُفرّط ولا يُجمّد. فالحفاظ على مقاصد الشريعة، وتقديم مصلحة الإنسان، يتطلبان فقهًا متوازنًا يراعي تغيّر الأحوال.

4. الذكاء الاصطناعي أداة لا مصدر فتوى:

رغم أن الذكاء الاصطناعي قد يُستخدم في تصنيف المسائل الفقهية أو الوصول إلى الأقوال المعتبرة، إلا أن الفتوى تظل مسؤولية إنسانية وأخلاقية تستند إلى العلم والتقوى والفهم الدقيق للواقع.

5. تأهيل المفتي المعاصر أصبح متعدد التخصصات:

المفتي اليوم لا بد أن يكون مزودًا بالعلوم الشرعية إلى جانب معرفة تقنية كافية تعينه على فهم طبيعة القضايا المستجدة، مما يستلزم إعادة النظر في مناهج إعداد المفتين، لتشمل علوم الاجتماع، التقنية، الفلسفة، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

ثانيًا: التوصيات.

- ضرورة إنشاء مراكز فقهية متخصصة تجمع بين العلماء الشرعيين والخبراء التقنيين لتحليل القضايا المعاصرة.
- الدعوة إلى تطوير برامج إعداد المفتين بما يتلاءم مع التحديات الرقمية.
- تعزيز فقه المقاصد كأداة لترشيد الفتوى المعاصرة.
- الحذر من الاعتماد الأعمى على أدوات الذكاء الاصطناعي
- توصيات خاصة بالذكاء الاصطناعي:

خطوات عملية لصناعة فتوى رشيدة مدعومة بالتقنية (AI).

1. إنشاء منصة إلكترونية للفتوى المدعومة بالتقنية (AI).

2. تدريب النظام على فتاوى موثوقة وكتب معتمدة.

3. ربط المنصة بمفتين مؤهلين يراجعون المخرجات.

4. تحديث البيانات بشكل دوري (النوازل، القوانين، الأعراف...).

5. توفير فتاوى بلغات متعددة وفق سياقاتها المحلية.

الباحث دكتور الشيخ محمد شاكر علي حسن

- الأمين العام للمجلس الأعلى لكبار علماء أهل السنة والجماعة وسادة الطرق الصوفية في الصومال

المراجع

- كتاب سنن الدارمي، دار النشر: مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف الإمام ابن القيم الجوزي، الناشر: دار ابن الجوزي المصرية.
- مدارج السالكين "بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة زاد للنشر والتوزيع.

- كتاب صناعة الفتوى وفقه الأقليات– تأليف الشيخ عبد الله بن بيه– رئيس مركز الموطأ.
- الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية والقانونية– أعمال المؤتمر الدولي الأول– آيت ملول– المملكة المغربية، 8– 9 نوفمبر 2023– إشراف دكتور عبد العزيز بلاوي.
- كتاب الأسس النظرية لفقه النوازل ومؤسسة الفتوى عند مالكية الغرب الإسلامي– أطروحة الحميدي.
- كتاب فقه الواقع بين التأصيل والتطبيق، مشروع لبحث رسالة الماجستير– تخصص فقه مقارن وأصوله– جامعة أكلي محند أولحاج البويرة– جمهورية الجزائر– إعداد الطلبة: تاني عامر– بركة عمر– وقايد حسين.
- صنعة المفتي: من فقه النص إلى هندسة المعنى في زمن الذكاء الاصطناعي

https: / /dinpresse.net /٪D8٪B5٪D9٪86٪D8٪B9٪D8٪A9–٪D8٪A7٪D9٪84٪D9٪85٪D9٪81٪D8٪AA٪D9٪8A–٪D9٪85٪D9٪86–٪D9٪81٪D9٪82٪D9٪87–٪D8٪A7٪D9٪84٪D9٪86٪D8٪B5–٪D8٪A5٪D9٪84٪D9٪89–٪D9٪87٪D9٪86٪D8٪AF٪D8٪B3٪D8٪A9–/٪D8٪A7٪D9٪84٪D9٪85٪D8٪B9٪D9٪86